موضع الجزية ليؤذن بفخامة العلة وبأن عدم التعرض
معلل بأداء ما عليهم ولو صرح بها يفخم انتهى والاظهر ان
الذي عليهم اعم من الجزية فان من جملة ما عليهم ان لا
يحدثوا بيعة وكنيسة في دارنا وان يتميزوا في زيهم ومركبهم
وسرجهم وسلاحهم فلا يركبوا خيلا ولا يلبسوا ما يختص
اهل العلم والزهد والشرف ويركبوا على سرج كالاكاف
وغيرها مما هو مقرر في كتب الفقه فلا وجه لتخصيص الذي
عليهم بالجزية فقط كما لا يخفى غايته انه وضع اعطوا موضع
فعلوا تغليبا لجانب الجزية فانها معظم ما عليهم رواه كذا في اصل
المشكوة بعد قوله رواه وبيضه وتقدم في الخطبة فالحق ميرك
شاه رحمه الله في هذا المحل وقال رواه ابو داود وفي اسناده
اشعث بن شعبة المصيصي تكلم فيه وهو بكسر الميم وتشديد
المهملة الاولى نسبة الى بلد الشام وعنه اي عن العرباض
قال عليه السلام اي امامنا رسول الله عليه السلام ذات يوم
ثم ذات لدفع المجاز اي نهارا ثم اقبل علينا بوجهه تأكيدا
فوعظنا بفتح الظاء اي نصحنا رسول الله عليه السلام موعظة
وهي ما يوعظ به بليغة اي تامة في الانذار وقال السيد جمال
الدين اي وجيزة اللفظ كثيرة المعنى او بالغ فيها بالانذار
والتخويف انتهى وقال التوربشتي اي بالغ فيها بالانذار والتخويف
كقوله تعالى وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وليس المراد وجازة
اللفظ وكثرة المعنى مع البيان كما قال القاضي لان قوله
ذرفت منها العيون يدل عليه انتهى وفيه انه لا يلزم من ارادة
وجازة اللفظ عدم افادة الانذار الذي سبب البكاء والله
اعلم ذرفت بفتح الراء اي دمعت منها العيون اي سالت
من موعظته دموع العيون لضعف العين وكثرتها كقوله تعالى
ترى اعينهم تفيض من الدمع ووجلت بكسر الجيم والوجل
خوف مع الحذر اي خافت منها القلوب لتأثيرها في النفوس
واستيلاء سلطان الخشية على القلوب قال الطيبي ذرفت
اي سالت واسناده الى العيون مبالغة وفائدة تقديم

تقديم ذرفت على وجلت وحقه التأخير الاشعار بان تأثير
الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا انتهى
وتبعه ابن حجر ولا يخفى ان العلة المذكورة انما هي للجمع بينهما
لا للتأخير ويمكن ان يقال وجهه ان الظاهر عنوان الباطن
ويستدل بالدمع على الخشية وان كانت هي موجبة للدمع
والله اعلم فقال رجل وفي الاربعين قلنا يا رسول الله كان
بالتشديد هذه اي هذه الموعظة وفي الاربعين كانها موعظة
مودع بالاضافة فان المودع بكسر الدال عند الوداع لا
يترك شيئا مما يهم المودع بفتح الدال اي كانك تودعنا
بها لما رأى من مبالغته عليه السلام في الموعظة ويمكن ان يقال
لما رأى تأثيرا عجيبا من موعظته في الظاهر والباطن بحيث
ادى الى البكاء فشبه موعظته بموعظة المودع من حيث التأثير
والبكاء او لكمال التأثير توهموا انه يعقبه الزوال والله اعلم
بحقيقة الحال فاوصنا اي اذا كان الامر كذلك فمرنا بما فيه كمال
صلاحنا وارشادنا في معاشنا ومعادنا بعدك فانك فقال
اوصيكم بتقوى الله اي مخافته والحذر من معصيته قال الله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا اي
باقسامها الثلاثة وهي تقوى الشرك والمعصية وتقوى ما
سوى الله وهذا من جوامع الكلم لان التقوى امتثال المأمورات
واجتناب المنهيات وهي زاد الآخرة تنجيه من العذاب
الابدي وتبلغه الى دار السرور وتوجب الوصول الى عتبة
الجلال والقدس والنور اذا انت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون
كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وهذا فيما بينهم وبين
الله والسمع اي وسمع كلام الخليفة والائمة والطاعة
لمن يلي امركم من الامراء ما لم يأمروا بمعصية عادلا كان او جائرا
والا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لكن لا
يجوز محاربته وان كان اي المطاع يعني من ولاه الامام عليكم
عبدا حبشيا فاطيعوه ولا تنظروا الى نسبه بل اتبعوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)